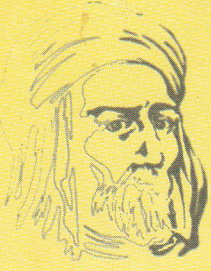


جامعة ابن خلدون تيارت



في العلوم الإنسانية
والعلوم الاجتماعية

الجلدونية

مجلة

علمية محكمة

تصدر عن

كلية العلوم الإنسانية
والعلوم الاجتماعية

عدد خاص
أكتوبر 2009

الدور التاريخي و الحضاري لمنطقة تيارت

محاور المجلة

- | | |
|-----------------|--|
| المحور الأول : | تيارت من خلال المصادر التاريخية |
| المحور الثاني : | الحياة السياسية في تهرت الرسمية |
| المحور الثالث : | البنية الاجتماعية و الاقتصادية للمجتمع التهرتي |
| المحور الرابع : | الحياة الفكرية و الثقافية في تهرت الرسمية |
| المحور الخامس : | تيارت خلال فترة المقاومة الوطنية |
| المحور السادس : | تيارت خلال فترة ما بين الحربين العالميتين |
| المحور السابع : | تيارت خلال الثورة التحريرية |
| المحور الثامن : | المواقع الأثرية بمنطقة تيارت |

قواعد النشر بالمجلة

- تهتم المجلة الخلدونية بنشر الإسهامات العلمية الجامعية المتميزة: الفكرية و الأدبية في مجال العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، مكتوبة بإحدى اللغات الثلاث: العربية، الفرنسية أو الانجليزية. و التي تعطي إضافة علمية في أحد الموضوعات التي تشغل الفكر الإنساني و الاجتماعي السائد.
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد و نشر البحوث و الدراسات العلمية بما في ذلك التقديم للبحث بتعريف لأهدافه و المنهجية المتبعة، وتنسيق أقسامه، لسهولة الرجوع إليه، و التوثيق الكامل للمراجع و الجداول، و إعداد الرسوم البيانية بصورة تيسر تصويرها للطباعة، و إدراج خاتمة تتضمن خلاصة ما توصل إليه البحث
- ألا يتجاوز البحث 20 صفحة شاملا للملخصين يكتب أحدهما بلغة المقال، و الآخر بإحدى اللغتين المتبقيتين، مع ذكر الكلمات المفتاحية. يكتب على ورقة A4، مطبوعا وفقا لنظام WinWord حجم 14 بالعربية، و حجم 12 بالفرنسية أو الانجليزية، مع ترك هامش 3 سم على يسار الورقة.
- تحتفظ المجلة بجميع حقوق النشر، و يلتزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر مادة نشرت فيها.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره في مجلات أخرى. و يلتزم الباحث بإرسال إقرار خطي بعدم نشر المادة المقدمة في جهة أخرى
- تخضع البحوث المقدمة للتحكيم من قبل لجنة مختصة
- يرسل البحث إلى عنوان المجلة عن طريق البريد العادي بنسختين مع قرص مضغوط، مرفوقا بالسيرة الذاتية (مختصرة) للباحث. ويتم مراسلة المجلة لاستفسارات أخرى عن طريق البريد الإلكتروني.
- تخضع البحوث المقدمة للتحكيم من قبل لجنة مختصة.
- يحظر الباحث بتاريخ تسليم رئاسة التحرير للبحث، ثم بالرأي بالنسبة إلى النشر خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر من تاريخ تسليم البحث.
- الآراء و الأفكار التي تنشر في المجلة لا تعين إلا على وجهة نظر أصحابها.
- ترتب المقالات و البحوث و نشرها في المجلة يخضع لاعتبارات فنية

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. نصر الدين حاج زبير - رئيس الجامعة

مدير المجلة: د. عابد شريط - عميد الكلية

رئيس التحرير: د. بشير محمودي

أمانة التحرير: أ. خالدية مكبي

هيئة التحرير

- د. عوني أحمد محمد

- أ. قيدوم محمد

- أ. حري خليفة

- أ. سعدو تالية

- أ. بن علي محمد

- أ. بن شريف محمد

لجنة القراءة:

- | | | | |
|-------------------------|------------------------|-----------------------|---------------|
| - أ.د. قدي عبد المجيد | - أستاذ التعليم العالي | - د. عرابي أحمد | - أستاذ محاضر |
| - أ.د. ناصر داداي عدون | - أستاذ التعليم العالي | - د. حرير محمد | - أستاذ محاضر |
| - أ.د. بلالطة | - أستاذ التعليم العالي | - د. بوزيان أحمد | - أستاذ محاضر |
| - أ.د. عبد المالك مرتاض | - أستاذ التعليم العالي | - د. شاكر عبد القادر | - أستاذ محاضر |
| - أ.د. عباس محمد | - أستاذ التعليم العالي | - د. محمودي اعمر | - أستاذ محاضر |
| - أ.د. بشير بويجرة | - أستاذ التعليم العالي | - د. بوبكر عبد القادر | - أستاذ محاضر |
| - أ.د. شربال عبد القادر | - أستاذ التعليم العالي | - د. بن زين محمد لين | - أستاذ محاضر |
| - أ.د. طيب ياسين | - أستاذ التعليم العالي | - د. فتاك علي | - أستاذ محاضر |
| - د. شريط عابد | - أستاذ محاضر | - د. بوسماحة الشيخ | - أستاذ محاضر |
| - د. عززي الخضر | - أستاذ محاضر | - د. هنان مليكة | - أستاذ محاضر |
| - د. مدني بن شهرة | - أستاذ محاضر | - د. عليان بوزيان | - أستاذ محاضر |
| - د. بلعروز بن علي | - أستاذ محاضر | - د. قاسم العيد | - أستاذ محاضر |
| - د. كتوش عاشور | - أستاذ محاضر | - د. جمعي ليلي | - أستاذ محاضر |
| - د. عوني أحمد محمد | - أستاذ محاضر | - د. غانم حنجار | - أستاذ محاضر |

محتوى العدد

المحور الأول: تيارت من خلال المصادر التاريخية

- الوصف المحلي لتيهرت عند كتاب المسالك والممالك الدكتور الحمدي أحمد 5
مدينة تيارت من خلال المصادر الجغرافية وكتب الرحالة الدكتور عبيد بوداود 13
موقف التيهريين من حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب في كتابات الدكتور محمد بن عميرة 17
الفرنسيين (دراسة نقدية).
تيهرت بأعين الرحالة والجغرافيين الأستاذة سموم لطيفة 23
مدينة تاهرت من خلال المصادر الجغرافية الأستاذة سعدو تالية 34

المحور الثاني: الحياة السياسية في تيهرت الرسمية

- الطبيعة العامة للحكم عند الرستميين 160-296هـ/777-909م. الأستاذ الدكتور إبراهيم بكير بحاز 43
ملاحم الحكم الراشد في دولة بني رستم. الدكتور: بلحاج طرشاوي 52
التسامح المذهبي في الدولة الرستمية. الأستاذة فوزية لزغم 62
الرستميون وعلاقاتهم ببني أمية بالأندلس (عهد الامارة 138-316) الأستاذ عسال نور الدين 75
هـ/755-929م
تاهرت مدينة التعايش المذهبي في العهد الرستمي خلال القرنين : 2 و3 الأستاذ محمد علي 85
هـ/8 و9م
الدولة الرستمية نظامها الحكومي ومرجعيتها الدينية (160هـ/296م-). الأستاذ ثياقة الصديق 100
هـ/776م/909م
تطور نظام الشرطة في العهد الرستمي (160-296هـ/776-908م) الأستاذ وهراني قدور 106

المحور الثالث: البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع التيهري

- مكانة تيهرت الرسمية في الاقتصاد العالمي الأستاذ الدكتور بلحاج معروف 114
البنية الاجتماعية في العهد الرستمي (160-296هـ/777-909م) الدكتور بوركة محمد 120
دور الرقيق في المجتمع الإباضي بتيهرت الدكتور لطيفة بشاري 142
دراسة اجتماعية لتيهرت في أواخر العهد العثماني الدكتور توفيق دهماني 149
تاهرت بين الازدهار والانحيار الأستاذ هرباس جازي 163
الحركة التجارية لمدينة تيارت خلال العصور الوسطى الأستاذة نوال بلمداني 168

المحور الرابع: الحياة الفكرية والثقافية في تيهوت الرسمية

- | | | |
|-----|-----------------------------------|--|
| 174 | الأستاذ الدكتور عبد القادر بوباية | إسهام الثعرتين في الحركة العلمية بالأندلس |
| 183 | الدكتور عبد القادر شارف. | العلم في العهد الرسمي - بكر بن حماد التيهوتي نموذجاً - |
| 190 | الدكتور مولد عويمر | علامات عبد الرحمان بن خلدون في فكر مالك بن نبي |
| 199 | الأستاذ بن نعمة عبد الغفار | فكر لآتي عبد بكر بن حماد من خلال شعره |
| 208 | الأستاذ الهواري ملاح | حياة تيهوت وانتشار العربية في عهد الرسميين |
| 214 | الأستاذ أوكيل مصطفى باديس | قر الرسميين في ازدهار الحضارة |

المحور الخامس: تيارت خلال فترة المقاومة الوطنية

- | | | |
|-----|-------------------------|---|
| 218 | الدكتورة مبخوت بودواية | حقوق أولاد سيدي الشيخ الأولى والثانية وأثرها على قبائل المناطق المجاورة |
| 226 | الأستاذة حباش فاطمة | ساحة منطقة تيارت وأعراسها في المقاومة الوطنية الجزائرية خلال القرن التاسع عشر |
| 232 | الأستاذ عبد الحفيظ حيمي | تقنيات (تاريخ ومعالم) |
| 240 | الأستاذة حسيني عائشة | تقنيات عاصمة الأمير عبد القادر |
| 248 | الأستاذ محمد بليل | الوضع الاستعماري الفرنسي في المناطق الداخلية و الهضاب العليا الغربية و |
| | | تمكنت على الجزائريين ما بين سنتي 1840 - 1900م. (منطقة تيارت) |

المحور السادس: تيارت في مرحلة العمل السياسي خلال فترة ما بين الحربين العالميتين

- | | | |
|-----|---------------------------------|--|
| 261 | الدكتور جيلالي بلوفة عبد القادر | تطور من نشاط الحركة الاستقلالية في منطقة تيارت (1939 - 1951) |
|-----|---------------------------------|--|

المحور السابع: تيارت خلال فترة الثورة التحريرية

- | | | |
|-----|--------------------------|---|
| 272 | الدكتور عبد المجيد بوجلة | التطور الثورة في الغرب الجزائري وتطورها العسكري في المنطقة 7 من |
| 288 | الدكتور ودان بوغفالة | تقرير سرية عن مؤسسة الزوايا والطقوس الدينية عشية الثورة الجزائرية قراءة في وثائق الأرشيف الفرنسي لمنطقة تيارت |

المحور الثامن: المواقع الأثرية بمنطقة تيارت

Inventaire des sites préhistorique de la région de Tiaret. M^{lle} FATMI Aicha

تأقدمت عاصمة الأمير عبد القادر

الأستاذة حسيني عائشة

جامعة تيارت

مقدمة:

تعتبر منطقة تيارت من بين أغنى الولايات الجزائرية بالشواهد التاريخية سواء منها المادية أو المعنوية ، وتعد أيضا من بين المناطق التي وجدت فيها هذه الشواهد بصفة متواصلة دون انقطاع منذ العصور القديمة إلى غاية الفترة الحديثة والمعاصرة فبعض النظر عن الآثار الرومانية والوسيطة التي مازالت تشهد على أهمية هذه المنطقة آنذاك ، وجدت مواقع أثرية كثيرة تؤكد مرور أو عيش إنسان ما قبل التاريخ بها ، إضافة آثار الفترة المعاصرة التي تؤرخ للوجود الاستعماري منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والمدن الهامة التي أقامها مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر منها مدينة تأقدمت التي أشرف شخصيا على بنائها واتخذها مركزا أساسيا وعاصمة له منذ 1836 وإلى غاية 1841

فلماذا اختار الأمير هذا الموقع لبناء إحدى أهم مدنه ؟ وما هي المرافق التي أوجدتها بها ، وما الدور الذي لعبته أثناء إقامته بها ؟ ولماذا تخلّى عنها فيما بعد ، أو بتعبير آخر ما مصير مدينة تأقدمت بعد خروج الأمير منها ؟ .

موقع مدينة تأقدمت :

تقع مدينة تأقدمت الأثرية على بعد 8 كلم عن مدينة تيارت الحالية ، وهي الآن إحدى بلديات هذه الولاية ذات طابع فلاحي بالدرجة الأولى ، يقابل الموقع الأثري بها الزائر عند دخوله إليها من مقر الولاية ، وينقسم إلى قسمين . إلى الشمال من الطريق تقع الآثار الرسمية ، و إلى الجنوب منه آثار مدينة الأمير عبد القادر⁽¹⁾ التي أقامها على أسس مدينة رومانية بالمنطقة.⁽²⁾

ورد ذكر هذه المنطقة عند الكثير من المؤرخين القدامى والرحالة. فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكرها البكري في حديثه عن الدولة الرسمية⁽³⁾ . كما ذكرها حسن الوزان في وصف إفريقيا بأنها مدينة قديمة أسسها الرومان حسب قول بعضهم وأطلق عليها الأفارقة هذا الاسم الذي يعني العتيقة ، يبلغ طول محيطها 10 أميال كما لاحظ ذلك من تتبع أسس أسوارها ، وذكر أنه مازال بها أنقاض معبدتين كبيرين كانت تعبد فيهما الأصنام مما يعني عودتها تاريخيا إلى الفترة الرومانية ، ولما فتحها المسلمون عادت مدينة تيارت متحضرة جدا تضم عددا من وافرا من العلماء والشعراء وخرجت هذه المدينة أثناء الحروب التي شنها عليها خليفة القيروان الشيعي عام 365 هـ ، حتى لم يعد للزائر مشاهدة سوى آثار الأسس القديمة حسب م لاحظته المؤرخ بنفسه⁽⁴⁾ ، ويتفق محمد بن عبد الرحمان الجليلي في تفسيره كلمة تأقدمت مع البكري حيث يذكر عن شرح معنى هذه الكلمة بأنها تسمية بربرية معناها الدف⁽⁵⁾

مقاومة الأمير قبيل تأسيس مدينة تأقدمت

كانت سنة 1836 سنة حرجة في مقاومة الأمير ، واجه فيها عدة مشاكل قللت نوعا ما من سلطته⁽⁶⁾، حيث أضر كثيرا احتلال تلمسان ومعسكر بسمعته العسكرية بين مواطنيه لا سيما أهل القبائل المخزنية التي لم تخضع له إلا بالقوة والحاج دعوة الجهاد فخرج عنه أهل معسكر ورفضوا دفع الضريبة الشرعية إليه ، كما عاد أهل مدينة تلمسان إليها بعد أن خرجوا مع الأمير وخليفته البوحميدي عليها وقائدها محمد بن نونة منها سابقا ، بعد أن استولى الفرنسيون عليها وعينوا الباي محمد بن المقلش

تحت حماية الفرنسيين وأصبح مصطفى بن إسماعيل قائدا للمشور خلفا لمحمد البرصالي وكلاهما تابع لفرنسا⁽⁷⁾ . يضاف إلى ذلك إصابة الأمير في معركة الرقاق* خسارة كبيرة في جيشه وتضررت تجارتها باحتلال ميناء رشقون وتفشت الكوليرا وسط العديد في جيشه وخرج عنه خصومه الذين كانوا خاضعين سابقا لسلطته بالقوة فأظهروا تعاملهم مع السلطات الفرنسية ولهذا لم يبق أمامه سوى مكتبة ملكة بريطانيا ورئيس أميركا وملك الفرنسيين دون جدوى⁽⁸⁾ .

كل هذه الظروف مجتمعة كانت وراء اختياره لمدينة داخلية عوضا عن مدنه السابقة التي وقعت في يد الفرنسيين ، وخرج عنه أصحابها وأعلنوا ولائهم للسلطات الاستعمارية ، ولهذا اختار تأقدمت لأن تكون عاصمة جديدة لدولته فلماذا اختار تحديدا تأقدمت ؟

أسباب اختيار تأقدمت :

يظهر من خلال العام الجديد لمقاومته أن السبب الرئيسي هو الهروب من يد السلطات الاستعمارية بالدرجة الأولى فهل كان له في تأقدمت أنصار ؟

ورد في مذكراته أنه كان على علاقة طيبة بسكان المنطقة وسبق له وأن زارها قبل عقد الصلح مع ديمشال ، ولم يذكر عن أهلها عدم تقبلهم أو خروجهم عنه ، وفي هذا يقول « ... جمعنا وسرنا ننتظر الطوائف الشلفية ، ونرى ما هم عليه ، فجعلنا العيد بأولاد الشريف بجبل أقزول وعلى رسلنا إلى أولاد كراد وأولاد عمار وبسام والكرايش ومن والاهم وقفلنا بسلامة وعافية ونصر قاصدين وهران للكلام مع ديمشال ... »⁽⁹⁾ ويضاف إلى موقف أهلها من مقاومة الأمير موقعها الداخلي الحصين حيث اقتنعوا أن احتلال مدينتي تلمسان ومعسكر تحتم عليه البحث عن مواقع آمنة بعيدة عن أيدي الفرنسيين وكان لخطته هذه هدفين:

1 - تدعيم سلطته على الجزائريين

2 - مقاومة الفرنسيين ، وفي هذا ذكر الأمير نفسه للقنصل دوماس ما يلي: « لقد أقمت على حدود التل عددا من الحصون كلفني أموالا طائلة بينما كنت أواجه صعوبات جمة كان الهدف من إقامتها إشعار قبائل الصحراء المضطربة بالسلطة والابتعاد عن هجوما لهم ... لقد كانت تقع من جهة الغرب في سبدو ، وفي سعيدة بالنسبة لجنوب تلمسان ، وفي تأقدمت بالنسبة لجنوب معسكر وفي تازة بالنسبة لجنوب شرق نفس المدينة ، وفي بوغار بالنسبة لجنوب مليانة ... وفي بسكرة بالنسبة لقسنطينة »⁽¹⁰⁾

كما ذكر أنه كان مقتنعا بضرورة ترك المدن الواقعة على خط الوسط للأطلس مع ضرورة التحرك نحو الداخل متى استؤنفت الحرب مع الفرنسيين لأنه سيكون من المستحيل عليهم الوصول إلى الصحراء بسبب صعوبة النقل الذي يثقل

كاهل جيشهم ويعرقل تقدمهم⁽¹¹⁾. خاصة وان منطقة تيارت والمناطق المجاورة لها شمالا لها طابع جغرافي ومكانة إستراتيجية "منيعه لا يمكن لجيش الاحتلال الوصول إليها بسرعة مع انعدام الطرق بها⁽¹²⁾ إضافة إلى الإستراتيجية العسكرية التي كان يعتمد فيها على سلاح المدفعية و القوات النظامية الكلاسيكية⁽¹³⁾. هذه الظروف كفيلة بتأخير وصول قوات الاحتلال كما توقع الأمير عبد القادر سابقا و حسب ما خطط له في اختياره تأقدمت ، هذا ويضمن له موقعها الاتصال بين المراكز العسكرية الجنوبية جميعا وتعد همزة وصل للتبادل التجاري بين التل والصحراء . من جهة ومن جهة أخرى تضمن الاتصال المستمر بين سكان الشمال وقبائل الجنوب الرحل التي يمكن وضعها تحت مراقبة قواته عن طريق توفي حاجياتها في أسواق لا تبعد عن أماكن استقرارها و عن أهميتها يذكر الأمير ما يلي : « ... كانت تأقدمت ستصبح مدينة كبيرة وهمزة وصل للتجارة بين التل والصحراء⁽¹⁴⁾ وقد سر العرب بموقعها وجاءوا إليها غبطة لأنها تمنحهم فرصا كبيرة للريح إضافة إلى ذلك كانت تأقدمت شوكة في عين القبائل الصحراوية المستقلة فهم لا يستطيعون الهروب مني ولا الترحيب بي ، و قد سيطرت عليهم بمجرد التحكم في حاجياتهم البدنية فما دامت الصحراء لا تنتج الحبوب فهم مضطرون لأن يأتوا للتموين ، لقد بنيت تأقدمت فوق رؤوسهم وعندما شعروا بذلك سارعوا إلى عرض طاعتهم .. »⁽¹⁵⁾ وحسب ما ذكره دائما عنهم أنه كان بإمكانه مفاجأتهم بفرسانه غير النظاميين فإذا لم يتمكن من حمل خيامهم معه ، يأخذ منهم مواشيهم ، وكانت هذه العقوبات القاسية التي طبقها على بعض القبائل عبرة للأخرى فسارعت إلى تقديم الخضوع⁽¹⁶⁾. ونظرا لهذه الاعتبارات السابقة احتلت تأقدمت المركز الأهم من بين المواقع العسكرية الجنوبية التي بناها الأمير حينها⁽¹⁷⁾. وفي هذا يذكر محمد بن عبد القادر الجزائري صاحب التحفة مايلي « حصن تأقدمت أعظم الحصون المذكورة - يقصد بها حصون التل - و أقواها و أحسنها موقعا »⁽¹⁸⁾.

بناء مدينة تأقدمت :

بدأ الأمير عبد القادر في بناء تأقدمت خلال شهر ماي من سنة 1836⁽¹⁹⁾. ولم يرد الشهر في مذكراته وإنما اكتفى بقوله أنه شرع في بنائها خلال السنة الرابعة من ولايته فقط⁽²⁰⁾. و أشرف بنفسه على كل الأعمال و برقابة شخصية ومستمرة وفي هذا المجال وصفه أحد المساجين من بين من كانوا أسرى لديه بما يلي : « ... وصلنا إلى استحكام كان يقيمه على بعد 200 خطوة من قلعة تأقدمت اقتربنا من السلطان ... كان صحبة كاتبه عبود وميلود بن عراش* على مرتفع من تراب القي به العمال حديثا من خندق كانوا يحفرونه باجتهاد ... » أما عن لباسه فيذكر أنه بسيطا حتى لا يميز من بين العمال. كما نوه هذا السجين بالاحترام الكبير الذي استقبله به ، ودار بينهما حوار حول تأسيس هذه المدينة ومن بين ما ذكره له أن هدفه من بنائها هو الابتعاد عن هجمات الفرنسيين و تطهير مدن الجزائر وعنابة ووهران من المسيحيين⁽²¹⁾.

وكما سبق ذكره فقد وضع الأمير بنفسه خطة التحصينات التي كانت تحيط بها ودفع جوائز إلى كل القبائل الواقعة على مسافات محدودة شرط أن ترسل العمال للمساعدة في بناء الحصون فأرسل سكان معسكر السلال و المجارف والمعاول و أرسلت المدينة ومليانة الأجبان والفواكه المتنوعة وكانت هذه التموينات إضافة إلى الخبز الأبيض الجيد ووجبات اللحم أحيانا هي أطعمة و أجور العمال وسرعان ما شيدت المنازل و ظهرت بها الشوارع⁽²²⁾ واعتنى بها الأمير عناية خاصة نظرا لمركزه وبعد انتهاء بنائها انتقل مع عائلته وحاشيته إليها⁽²³⁾. كما سكنتها عائلات عربية و

أندلسية وكرغلية من معسكر و مازاغران ومستغانم⁽²⁴⁾ جلب إليها فيما بعد السكان من المدينة⁽²⁵⁾ وأولاد عيسي بن العباس ومن معهم بغريس وأجبرهم علي الإقامة بنواحي تأقدمت⁽²⁶⁾ أما عن عدد سكانها فلم نعثر عن إحصاء لهم عدا ما ذكره الجنرال أسكوت خلال إقامته بها في السنوات الأخيرة حيث ذكر أن عددهم لا يتجاوز 5000 نسمة بينهم 200 إلي 300 من الإسرائيليين ممن أبعدتهم الأمير عن تلمسان و معسكر باعتبارهم من العناصر المشبوهة في نشاطها ويمكن لها أن تدخل في اتصال و تفاهم مع الفرنسيين وعن حاكمها آنذاك ذكر أسكوت انه كان يدعي عبد القادر بوثليجة⁽²⁷⁾

تنظيم مدينة تأقدمت

تقع المباني الفرنسية الحكومية بهذه المدينة في مكان مرتفع نوعا ما بالقسم الشرقي منها هذه المباني تحيط بها أسوار مربعة وفي نطاق هذه الأسوار تقع دار الصناعة وقاعة المحكمة ويقع مصنع الأسلحة بالقرب من السور المحيط وهو مبني علي جانب جدول يتزل من الجبل ويصب في نهر مينة بعدما تستوفي منه مدينة تأقدمت حاجتها من الماء علي مسافة نصف ميل تحت المدينة موارد من منطقة الزمالة التي تقع جنوب شرق تأقدمت⁽²⁸⁾ وفيما يتعلق بتحصين المدينة فقد أقام 12 مدفعا و 6 مدافع أخرى هاون علي حصونها وبهذا تحصينها كان شاملا⁽²⁹⁾ وتوسعت هذه المدينة غربي القلعة فامتدت حتى نهاية الهضبة بنيت منازلها بالحجر و الجير وهي ذات سقوف مسطحة خطط الشارع الرئيسي فيها على النمط الأوربي كان إنجاز

متواصلا أثناء إقامة أسكوت بها وأعجب به إلي حد أن نفي رؤية مثله قط في افريقية⁽³⁰⁾ أما سانت أرنو فيصفها بعد دخول الجيش الفرنسي إليها يوم 25 ماي 1841 بأنها تأتي في موقع رائع وهي مدينة جديدة مبنية علي عجل ... بها أكثر من 600 بيت ودار كبيرة مربعة الشكل يتخذها الأمير حصنا له وفيها مخازن وسجن ودار لضرب السكة وورشات من كل نوع أنها عبارة عن مصنع كبير أقيم فوق واد جار... تلك هي تأقدمت⁽³¹⁾

والي جانب دار الامارة و المباني الحكومية حول سراديب الرومان القديمة إلي مخازن للذخيرة والكبريت و ملح البارود و النحاس و الرصاص و الحديد ولكل الآلات و الأواني التي اشتراها ملود بن عراش من فرنسا بمبلغ 4 الاف جنيه إسترليني ولإنتاج السلاح جلب عمال من باريس بأجور حرة كانوا ينتجون يوميا ثلثي بندقيات⁽³²⁾ وعمال آخرين من اسبانيا كانوا يصنعون إضافة إلى ذلك الخراب و السيوف و البواريد⁽³³⁾ وأثناء إقامة أسكوت بهذه المدينة وجد أن المصنع يقوم بإدارته جزائريين لان عقود العمال انتهت السنة الماضية كما ذكر - معناه 1840 - وكان المصنع معطلا بسبب نقل آلاته القابلة للنقل هروبا من الغزو الفرنسي⁽³⁴⁾

كما ابتنى دارا لسك العملة من الفضة و النحاس مستديرة الشكل يحمل احد وجهيها العبارة التالية « باسم الله ونعم المولي ونعم النصير » أما الوجه الآخر يحمل عبارة « ضرب في تأقدمت بأمر السلطان عبد الرحمن »⁽³⁵⁾ وذكر صاحب التحفة أنها ثلاثة أجناس تحمل الأولي عبارة « من يتبع غير الإسلام دينا فان يقبل

منه » وعلى الوجه الآخر « ضرب في تأقدمت وسنة الضرب » وهذه القطعة عبارة عن فرنكين أما الجنس الثاني فمن الفضة والنحاس مكتوب علي احد وجهيه « إن الدين عند الله الإسلام » وعلى الوجه الآخر محل الضرب و التاريخ وهذه العملة عبارة عن فرنك واحد أما النوع الثالث فهو كذلك من الفضة و النحاس مكتوب علي وجهه الأول « ربنا افرغ علينا صبرا و ثبت أقدامنا » وعلى الثاني محل الضرب و التاريخ وهي عبارة عن نصف فرنك⁽³⁶⁾

وكان يتوق الأمير عبد القادر إلى جعل تأقدمت إضافة إلى مركز لسلطته منارة للعلم أيضا فخطط لإنشاء مكتبة و مدرسة ثانوية فجلب إليها الكتب من كل أجزاء الشرق وهي نفسها التي أخذها منه الدوق دومال بعد ان استولي علي الزمالة⁽³⁷⁾

ومنذ تأسيس تأقدمت نظم الأمير أكثر دولته وبسرعة فائقة فدعم الجيش و الشرطة وأسس المدارس والمحاكم وأكمل حصونه وازداد إنتاج مصانعه المدنية و الحرية بتلمسان والمدينة و مليانة حيث اعتمد في ذلك أكثر علي الإمكانيات المحلية بالدرجة الأولى كما استدعي الأوربيون للإقامة في بلاده ولهذا نجد الكثير منهم كتب في مذكراته عن إقامته سواء في جيشه أو بمصانعه ومدنه وأماكن حكمه⁽³⁸⁾ كما أقام علاقات طيبة مع ملوك ودول أوربا وأسس لمبادئ التسامح الديني في دولته

إحراق مدينة تأقدمت

يذكر سانت أرنو انه تم الاستيلاء علي المدينة يوم 25 ماي 1841⁽³⁹⁾ ويتفق في ذلك مع الجنرال أسكوت في روايته عن التحضير والخروج منها أو إخلائها في العشرينيات من شهر ماي⁽⁴⁰⁾ ونفس التاريخ يذكره هنري تشرشل⁽⁴¹⁾ فكيف تم التحضير لهذه الحملة وما هي الإجراءات و التوصيات التي اتخذها بشأنها ولهذا الغرض قام الجنرال بيجو بإعداد مشروع كامل لاحتلال الجزائر وكيفية القضاء تحديدا علي مقاومة الأمير عبد القادر وطرح هذا المشروع علي البرلمان الفرنسي وتمت المصادقة عليه وعين الجنرال بيجو قائدا عاما للجيش بالجزائر وهكذا بدأت التحضيرات الأولى لتهدئة الوضع بها⁽⁴²⁾ كما تم إعداد دراسة من طرف ألكسي دي توكفيل حول أسلوب الحرب الواجب إتباعها ضد الأمير عبد القادر فنصح بضرورة إغراء القبائل بمظاهر الحضارة الغربية ومنحها الأموال لجعلها تسير وراء الفرنسيين وانتزع تأييدها للأمير عن طريق اختلاق مشاكل داخلية انه معها⁽⁴³⁾

وطبقا لهذه التوصيات عين الجنرال بيجو علي رأس الحملة وقدم له ليون روش تقريرا مفصلا عن الأحوال السياسية و العسكرية لإقليمي الجزائر ووهران مكنه من التخطيط بدقة لعملياته العسكرية المقبلة ضد الأمير⁽⁴⁴⁾ وزود ب 20000 رجل نزلت بميناء مستعظم التحقت بقوات لامورسيار والتي كلفت بالهجوم علي مدينة تأقدمت والي جانب لامورسيار شارك مونتيك في الحملة⁽⁴⁵⁾ هذا عن الجانب الفرنسي اما من داخل معسكر الامير يذكر أسكوت وصول معلومات إلى مدينة تأقدمت عن تحرك الجيش الفرنسي باتجاههم ولهذا بادروا باتخاذ الإجراءات الضرورية للجلء عن تأقدمت فبدؤوا بنقل ما بقي في القلعة من مقتنياتهم باقصى سرعة وانتظام وبعد يومين من ذلك وصلت أخبار بتوقف هذا الجيش علي مسافة يومين من المدينة وفي ال 20 منه وصلت أخبار أخري بقرب هذا الجيش من تأقدمت وبعد يوم واحد من ذلك ساد القلق و الاضطراب في المدينة علي اثر اقتراب وصول الجيش الفرنسي وهكذا ازدادت سرعة نقل ما يجب نقله علي الجمال والخياد وفي هذه الأثناء خرج السكان الهاربون من تأقدمت باتجاه الصحراء⁽⁴⁶⁾

أمام هذا الوضع الجديد قرر الأمير عبد القادر أن لا يترك الفرصة لاستفادة الجيش الفرنسي من مدنه من جهة ومن جهة أخري قرر طبقا لنظامه الجديد أن لا يضيع قواته في محاولات الدفاع عن قلاعه لذلك تخلي عنها بدءا بتأقدمت واستحسن أن يضع قواته في عرقة تقدم الجيش الفرنسي وفي الحفاظ علي ولاء القبائل التي ظهر عليها التردد كما بدا له أن أسلوب الدفاع عن المدن أصبح حملا ثقيلًا عليه⁽⁴⁷⁾

ولهذا اتخذ قرار إحراق مدينة تأقدمت قبل وصول المارشال بيجو إليها⁽⁴⁸⁾ وبدون أي حرج ذلك أن الأمير لم يكن يهتمه مصير مدينة داخلية بقدر ما تهمة حياة سكانها فأمر بإخلائها ومن ثم إحراقها⁽⁴⁹⁾ وصف أسكوت كيفية إحراق

لاد عيسي بن
عن إحصاء لهم
5000 نسمة
سر المشبوهة في
كان يدعي عبد

تخطيط بها أسوار
الخيط وهو مبني
الماء علي مسافة

كان شاملا (29)
سقف مسطحة

رائع وهي مدينة
له وفيها مخازن
لك هي تأقدمت

و ملح البارود و
4 الاف جنه
وعمال آخرين
بهذه المدينة وجد
- وكان المصنع

باسم الله ونعم
وذكر صاحب

لجنس الثاني فمن
ضرب و التاريخ
جهه الأول «ربنا

هذه المدينة فقال أن حرقها تم بعد الظهر كما تم تدمير وإحراق القلعة و مصنع الأسلحة وبذلك تحولت تأقدمت إلى كتل هائلة من الدخان و الرماد تركها السكان وراءهم لتحية الجيش المنتصر وقدرت خسائر الأمير جراء إحراق تأقدمت بـ 20 ألف دولار حسب أسكوت دائما⁽⁵⁰⁾ أما سانت أرنو وهو شاهد عيان آخر من الجانب الفرنسي حضر بعد تدمير هذه المدينة فذكر عنها أنها أصبحت مهجورة لا حياة فيها ووجد أمام مدخل القاضي في الشارع الكبير كلب وقط ميتان وضعت ورقة بينهما كتب عليها هذا هو الوفد الذي قررنا تركه لاستقبالكم القطط لابن ملككم والكلب للحاكم ... وأحرقت الديار المصنوعة من الخشب و المبنية بالحجارة كما انفجر الحصن

وذكر مونتنيك الذي شارك في هذه الحملة انه لم يجد فيها سوي بعض الكلاب وبعض القطط المسكينة⁽⁵¹⁾ ولهذا صب الجيش الفرنسي جام غضبه علي هؤلاء فقتلوا في شوارع المدينة وضواحيها ولهذا اقترح أسكوت في كتابه عن لويس فيليب إذا أراد صنع ميدالية لتخليد انتصار جيشه في تأقدمت فالأجدر به إن يضع في جهة منها تاريخ سقوط تأقدمت وفي الجهة الاخرى صورة كلب معلق علي باب القلعة لأنه الرمز الوحيد الذي يدل علي شجاعة جيشه بها⁽⁵²⁾

خاتمة

مثلت تأقدمت معلما حضاريا هاما بمنطقة تيارت علي مر العصور ويعود هذا إلي عدة معطيات يأتي علي رأسها الجانب الجيوسياسي للمنطقة وان دل هذا علي شيء وإنما يدل علي أن الأمير عبد القادر قد وفق في اختياره لهذه المدينة لعدة اعتبارات منها الجغرافية ويضاف لهذا الرأي الإيجابي لسكانها فيه إلي غاية ذلك الوقت ولهذا احتلت هذه المدينة المكانة الأولى مع باقي حصون التل التي بناها آنذاك مما أهلها لان يتخذها عاصمة له ولمدة أربعة سنوات متوالية انطلق منها ونظم دولته أكثر حتى حمل لقب مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة وكان سقوطها بل إحراقها من طرف الأمير إيذانا بدخوله في نظام آخر لعواصمه عن طريق تأسيس الزمالة أو العاصمة المتنقلة

الهوامش

- 1- علي حسب المخطط الذي تحصلت عليه من مصلحة أرشيف دائرة التراث بمديرية الثقافة لولاية تيارت
- 2- محمد إلهادي حارث التاريخ المغاري القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلي الفتح الإسلامي المؤسسة الجزائرية للطباعة 1995 ص 188
- 3- البكري المسالك والممالك ص 68
- 4- الحسن الوزان وصف إفريقيا ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط 2 1983 ص 41
- 5- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج 4 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 7 1994 ص 243
- 6- مذكرات الأمير عبد القادر سيرته الذاتية كتبها في السجن سنة 1849 تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون دار شركة الأمة الجزائر 2004 صص 150-164
- 7- محمد بن عبد القادر الجزائري تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ج 1-2 دار البقطة العربية ط 2 1964 صص 248-251

معركة الزقاق أو السكاك

جرت سنة 1836 بين الجنرال بيجو و الأمير عبد القادر حين كان الوضع السيئ للجيش الفرنسي سببا في هجاء الجنرال بيجو أين أخذت حامية كافيناك في المشور تعاني نقصا في المؤن وقوات الجنرال دارلانج و العقيد لامورسيار محاصرة من قبل الجزائريين بالقرب من مصب وادي التافنة وسيدي يعقوب ليقوم بمهمة فك الحصار -أديب حرب الجزء الثاني ص 335

- 8- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ج 1 دار الغرب الإسلامي لبنان ط 1 1992 ص 180
- 9- المذكرات المصدر السابق ص 146
- 10-11- شارل هنري تشرشل حياة الأمير عبد القادر ترجمة أبو القاسم سعد الله ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2004 صص 179-180
- 12-TABLAU DE LA SITUATION FRANCAISE EN ALGERIE
- 13- أديب حرب التاريخ السياسي والعسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري دار الرائد للكتاب ج 2 ط 3 2007 ص 353
- 14- إسماعيل العربي المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ط 2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982 الجزائر ص 224
- 15- حياة الأمير عبد القادر المصدر نفسه ص 180
- 16- نفسه ص 181
- 17- المقاومة الجزائرية مرجع سابق ص 224
- 18- التحفة مصدر سابق ص 313
- 19- حياة الأمير نفسه ص 182
- 20- المذكرات نفسه ص 159
- مولود بن عراش ولد ببني رشفون بوهران من أسرة متواضعة عينه الأمير أغا الشرق للعسكر تحت خلافته كان ذا خصال متميزة اسند إليه مهمة الشؤون الخارجية فاشرف علي ابرام معاهدة ديمشال والتافنة وحمل الهدايا إلي ملك فرنسا لويس فليب وتعاطيه التجارة سمح له بربط علاقات وثيقة مع بعض الأوساط الرأسمالية من يهود وفرنسيين حتى اقم بشراء مصالحه الخاصة - ينظر كتاب مذكرات الأمير ص 171
- 21- السجين يسمي دي فرانس DE FRANCE كما ذكره تشرشل صص 183-184
- 22- نفسه ص 182
- 23- التحفة ص 113
- 24- المصدر السابق ص 182
- 25- المذكرات ص 159
- 26- نفسه ص 164
- 27- الكولونيل أسكوت مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر سنة 1841 ترجمة إسماعيل العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981 ص 88
- 28- نفسه ص 88
- 29- حياة الأمير نفسه ص 182
- 30- مذكرات أسكوت ص 89
- 31- المصدر السابق ص 182
- 32- سانت أرنو نفسه ص 190
- 33- التحفة ص 313
- 34- مذكرات أسكوت ص 89

تحولت تأقلمت إلي

مت أرنو وهو شاهد
حياة فيها ووجد أمام
الذي قررنا تركه
لمبنية بالحجارة كما
كينة (51) ولهذا صب

عذر به إن يضع في
الوحيد الذي يدل

يأتي علي رأسها
في اختياره لهذه
ولهذا احتلت هذه
بعدة سنوات متوالية
حراقها من طرف

الجزائرية للطباعة

ص 41

شركة الأمة الجزائرية

ط 1964 صص

تيش الفرنسي سببا
رسيار محاصرة من

33

- 35- حياة الأمير ص 182
- 36- التحفة صص 313-314
- 37- المصدر السابق ص 184
- 38- علي سبيل المثال لا الحصر ينظر مذكرات أسكوت ومذكرات ليون روش
- 39- فرا نسو مسبيرو سانت أرنو أو الشرف الضائع ترجمة احمد بكلي دار القصبة الجزائر 2005 ص 190
- 40- مذكرات أسكوت ص 39
- 41- حياة الأمير ص 249
- 42- سانت أرنو ص 177
- 43- لمزيد من المعلومات ينظر كتاب ألكسي دي توكفيل نصوص عن الجزائر في الاحتلال و الاستيطان ترجمة إبراهيم صحراوي ديوان المطبوعات الجامعية 2008 صص 42-47
- 44- سانت أرنو ص ص 190-191
- 45- لعب ليون روش دورا مهما في الجوسسة لصالح الجيش الفرنسي داخل دولة الأمير عبد القادر كما لعب دورا مهما في تخطيم المصانع التي كانت تنتج السلاح بعاصمة الأمير تأقذمت سنة 1839 علي أساس أنها لا تنتج شيئا يستحق الذكر منذ نشأتها واغلب الظن انه حرها رفقة الفارين من الجيش الفرنسي الذين كانوا مكلفين بإدارة المصانع في دولة الأمير -يوسف مناصرية مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832- 1847
- الجزائر 1990 31-33
- 46- مذكرات أسكوت ص ص 94-97
- 47- حياة الأمير ص 250
- 48- المذكرات ص 161
- 49- ABDELZZIZ FERAH LE TEMPS DUNE HALTE RENCONRE AVEC LEMIR ABDELKADER APIC EDITIONS 2004 P116
- 50- أسكوت ص ص 97-99
- 51- سانت أرنو ص 191
- 52- نفسه ص 101
- 53- في هذه الظ
- 54- السكان الر
- 55- المناطق الس
- 56- التي فقدت
- 57- أمثال الحاي
- 58- 1837⁴
- 59- لقد ظلت
- 60- معينة، لكر
- 61- التي كانت
- 62- الأمير عبد